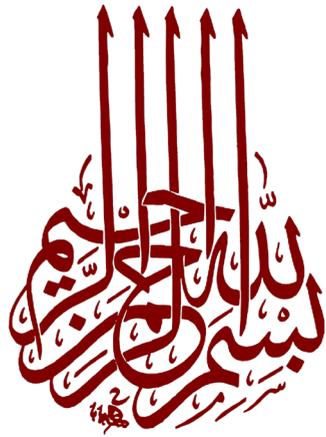


سلسلة سِيرِ المبشرين بالجنة
سيرة أبي عبيدة بن الجراح
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

سيرة مختصرة من كتاب «سِيرِ أعلام النبلاء» للإمام الذهبي

إعداد: محمد بن سليمان المهنا





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سيرة أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ﴾

أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ الْقُرَشِيِّ، الْفِهْرِيِّ، الْمَكِّيُّ.

أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَمَنْ عَزَمَ الصِّدِّيقُ عَلَى تَوْلِيَّتِهِ الْخِلَافَةَ، وَأَشَارَ بِهِ يَوْمَ السَّقِينَةِ؛ لِكَمَالِ أَهْلِيَّتِهِ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ.

يَجْتَمِعُ فِي النَّسَبِ هُوَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ.

شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، وَسَمَّاهُ: أَمِينَ الْأُمَّةِ، وَمَنَاقِبُهُ شَهِيرَةٌ جَمَّةٌ.



رَوَى أَحَادِيثَ مَعْدُودَةً، وَغَزَا غَزَوَاتٍ مَشْهُودَةً.

قَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرٍ: كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلًا نَحِيفًا، مَعْرُوقَ
الْوَجْهِ، خَفِيفَ اللَّحْيَةِ، طَوَالًا، أَحْنَى، أَثْرَمَ الشَّيْثِينَ (١).

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ، قَالَ: انْطَلَقَ عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ،
وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ
بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَتَّى اتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، وَأَنْبَأَهُمْ بِشَرَائِعِهِ،
فَأَسْلَمُوا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَقَدْ شَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَدْرًا، وَأَبْلَى يَوْمَ أُحُدٍ بِلَاءً حَسَنًا،
وَنَزَعَ يَوْمَئِذٍ الْحَلْقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ دَخَلْنَا مِنَ الْمَغْفَرِ فِي وَجْهِهِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ضَرْبَةٍ أَصَابَتْهُ، فَاَنْقَلَعَتْ ثَنِيَّتَاهُ،
فَحَسَنَ ثَغْرُهُ بِذَهَابِهِمَا، حَتَّى قِيلَ: مَا رُئِيَ هَتَمٌ قَطُّ أَحْسَنُ
مِنْ هَتَمِ أَبِي عُبَيْدَةَ.

(١) «معروق الوجه»: قليل لحم الوجه. «أحنى»: أشرف كاهله على صدره،
أحدب الظهر. «أثرم الشيثين»: مكسورهما.



وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَقْتُ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَسَقِيْفَةَ بَنِي سَاعِدَةَ: قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ:
عُمَرَ، وَأَبَا عُبَيْدَةَ^(١).

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْدُودًا فِيمَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ^(٢).

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي (مَغَازِيهِ): كَانَتْ غَزْوَةُ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ هِيَ غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ^(٣) مِنْ مَشَارِفِ الشَّامِ، فَخَافَ
عَمْرُو، فَاسْتَمَدَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَدَبَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ
فِي سَرَاةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَمَرَ نَبِيَّ اللَّهِ عَلَيْهِمَ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَلَمَّا
قَدِمُوا عَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ عَمْرُو: أَنَا أَمِيرُكُمْ، فَقَالَ
الْمُهَاجِرُونَ: بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ.
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ - وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٧-٣٦٦٨).

(٢) معنى جَمَعَ الْقُرْآنَ: أي حفظه عن ظهر قلب.

(٣) سرية ذات السلاسل وقعت في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي غير غزوة ذات
السلاسل التي كانت في عهد أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



الْخُلُقِ، لَيْنِ الشَّيْمَةِ، مُتَّبِعًا لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ - سَلَّمَ الْإِمَارَةَ لِعُمُرِو بْنِ الْعَاصِ.

وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ (١).

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». متفق عليه (٢).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: أَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْقِفًا نَجْرَانَ: الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، فَقَالَا: ابْعَثْ مَعَنَا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ. فَقَالَ: «لَا بُعْثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ، فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ»، فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ (٣).

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٥٧)، وابن ماجه (١٠٢)، والحاكم (٧٣/٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٨٢) ومسلم (٢٤١٩).

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٨٠) ومسلم (٢٤٢٠).



وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَبِالْحِلْمِ الزَّائِدِ،
وَالْتَوَاضِعِ.

وروى ابنُ سعد أن عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لِجُلَسَائِهِ: «تَمَنُّوا»،
فَتَمَنُّوا، فَقَالَ عُمَرُ: «لَكِنِّي أَتَمَنِّي بَيْتًا مُمْتَلَأًا رِجَالًا مِثْلَ أَبِي
عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ».

قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ: وَلَّى أَبُو بَكْرٍ أَبَا عُبَيْدَةَ بَيْتَ الْمَالِ.
قُلْتُ: يَعْنِي: أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ عَمَلِ بَيْتِ
مَالٍ، فَأَوَّلُ مِنْ اتَّخَذَهُ عُمَرُ.

قَالَ خَلِيفَةُ: ثُمَّ وَجَّهَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الشَّامِ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ
أَمِيرًا، وَفِيهَا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ، فَعَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَوَلَّى أَبَا
عُبَيْدَةَ.

وَعَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ: أَنَّ عُمَرَ لَقِيَ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَصَافَحَهُ،
وَقَبَّلَ يَدَهُ، وَتَنَحَّى بِبُكْيَانَ (١).

(١) عُمَرُ قَبَّلَ يَدَ أَبِي عُبَيْدَةَ، كَمَا رَوَى ذَلِكَ الْخِرَائِطِيُّ فِي كِتَابِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.



وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ قَالَ: قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ، فَتَلَقَّاهُ الْأَمْرَاءُ وَالْعُظَمَاءُ. فَقَالَ: أَيْنَ أَخِي أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالُوا: يَأْتِيكَ الْآنَ. قَالَ: فَجَاءَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: انصَرِفُوا. فَسَارَ عُمَرُ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرَفِي بَيْتَهُ إِلَّا سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ وَرَحْلَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْ اتَّخَذْتَ مَتَاعًا، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ هَذَا سَيَبْلُغُنَا الْمَقِيلَ (١).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ حِينَ قَدِمَ الشَّامَ، قَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى مَنْزِلِكَ. قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ عِنْدِي؟ مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَعَصِرَ عَيْنَيْكَ عَلَيَّ. قَالَ: فَدَخَلَ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، قَالَ: أَيْنَ مَتَاعُكَ؟ لَا أَرَى إِلَّا لِبْدًا وَصَحْفَةً وَشَنًّا (٢)، وَأَنْتَ أَمِيرُ! أَعِنْدَكَ طَعَامٌ؟ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى جَوْنَةٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا كُسِيرَاتٍ، فَبَكَى عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَدْ قُلْتُ لَكَ: إِنَّكَ سَتَعَصِرُ عَيْنَيْكَ

(١) المقييل: موضع القيلولة. يقال: بلغ المسافر مقيله إذا بلغ منزله الذي يستريح فيه. والمعنى أنه عدَّ نفسه عابر سبيل في الدنيا، وأن هذا الزاد يكفيه في هذه الحياة، حتى يصل إلى مقيله ووقت راحته.

(٢) «اللبد»: البساط. «الشَّنُّ»: القربة الصغيرة البالية.



عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَكْفِيكَ مَا يُبْلَغُ الْمَقِيلِ.

وَهَذَا وَاللَّهِ هُوَ الزُّهُدُ الْخَالِصُ، لَا زُهُدٌ مَن كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا.

وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ عُمَرَ بْنَ نَمْرَانَ: أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ كَانَ يَسِيرُ فِي الْعَسْكَرِ، فَيَقُولُ: أَلَا رَبُّ مَبِيضٍ لِثِيَابِهِ، مُدَنَّسٍ لِدِينِهِ، أَلَا رَبُّ مُكْرَمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، بَادِرُوا السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ.

وَقَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي أَمْرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ يَفْضُلُنِي بِتَقْوَى، إِلَّا وَدِدْتُ أَنِّي فِي مَسْلَاحِهِ (١).

وَعَنْ طَارِقٍ أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فِي الطَّاعُونَ: إِنَّهُ قَدْ عَرَضْتُ لِي حَاجَةٌ، وَلَا غِنَى بِي عَنْكَ فِيهَا، فَعَجَّلْ إِلَيَّ. فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ، قَالَ: عَرَفْتُ حَاجَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَبْقِيَ مَنْ لَيْسَ بِبَاقٍ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي

(١) الْمَسْلَاحُ: الْجِدْلُ، وَمَعْنَى وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ فِي مَسْلَاحِهِ: أَي وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ هُوَ.



قَدْ عَرَفْتُ حَاجَتَكَ، فَحَلَّلْنِي مِنْ عَزِيمَتِكَ، فَإِنِّي فِي جُنْدٍ مِنْ أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ، لَا أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْهُمْ. فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الْكِتَابَ، بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالَ: لَا، وَكَأَنَّ قَدْ.

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عُبَيْدَةَ غَيْرَ مَرَّةٍ، مِنْهَا الْمَرَّةُ الَّتِي جَاعَ فِيهَا عَسْكَرُهُ، وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ، فَأَلْقَى لَهُمُ الْبَحْرُ الْحُوتَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْعَنْبَرُ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مِيتَةٌ. ثُمَّ قَالَ: لَا، نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، فَكُلُوا... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَهُوَ فِي الصَّحِيحَيْنِ (١).

وَلَمَّا تَفَرَّغَ الصَّدِيقُ مِنْ حَرْبِ أَهْلِ الرَّدَّةِ، وَحَرْبِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، جَهَّزَ أُمَرَاءَ الْأَجْنَادِ لِفَتْحِ الشَّامِ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ، وَيَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَشَرْحِبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ، فَتَمَّتْ وَقْعَةُ أَجْنَادَيْنَ بِقُرْبِ الرَّمْلَةِ، وَنَصَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ، فَجَاءَتِ الْبُشْرَى، وَالصَّدِيقُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي مَرَضِ الْمَوْتِ.

(١) «صحيح البخاري» (٢٤٨٣) و«صحيح مسلم» (١٩٣٥).

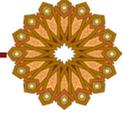


ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةٌ فِجَلٍ، وَوَقْعَةٌ مَرْجِ الصُّفْرِ، وَكَانَ قَدْ سَيرَ أَبُو
بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لِعَزْوِ الْعِرَاقِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ لِيُنْجِدَهُ
مَنْ بِالشَّامِ، فَقَطَعَ خَالِدُ الْمَفَاوِزَ عَلَى بَرِّيَّةِ السَّمَاءِ، فَأَمَرَهُ
الصِّدِّيقُ عَلَى الْأُمَرَاءِ كُلِّهِمْ، وَحَاصِرُوا دِمَشْقَ، وَتُوفِّيَ أَبُو بَكْرٍ.
فَبَادَرَ عُمَرُ بِعَزْلِ خَالِدٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْكُلِّ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَجَاءَهُ
التَّقْلِيدُ^(١) فَكَتَمَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مُدَّةً، وَكُلُّ هَذَا مِنْ دِينِهِ وَلِيْنِهِ
وَحِلْمِهِ، فَكَانَ فَتْحُ دِمَشْقَ عَلَى يَدِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَظْهَرَ التَّقْلِيدَ،
لِيَعْقِدَ الصُّلْحَ لِلرُّومِ، ثُمَّ كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَأْسَ الْإِسْلَامِ يَوْمَ
وَقْعَةِ الْيَرْمُوكِ؛ الَّتِي اسْتَأْصَلَ اللهُ فِيهَا جُيُوشَ الرُّومِ، وَقُتِلَ
مِنْهُمْ خَلْقٌ عَظِيمٌ.

رَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ مِنْ حَدِيثِ الْحَارِثِ بْنِ
عَمِيرَةَ: أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ أَرَاهُ طَعْنَةً خَرَجَتْ فِي كَفِّهِ (أَيَّامَ طَاعُونَ
عَمَوَاسِ)، فَلَمَّا رَأَاهَا الْحَارِثُ فَرَّقَ^(٢) مِنْهَا حِينَ رَأَاهَا، فَأَقْسَمَ

(١) التقليد: تولية الإمارة.

(٢) أي: خاف.



أَبُو عُبَيْدَةَ بِاللَّهِ: مَا يُحِبُّ أَنْ لَهُ مَكَانَهَا حُمْرَ النَّعَمِ.

طَاعُونَ عَمَوَاسَ: مَنْسُوبٌ إِلَى قَرْيَةِ عَمَوَاسَ، وَهِيَ بَيْنَ

الرَّمْلَةِ وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

قَالَ أَبُو حَفْصٍ الْفَلَّاسُ: تُوفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالطَّاعُونَ فِي

سَنَةِ ثَمَانَ عَشْرَةَ، وَلَهُ ثَمَانٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً.



التصميم الداخلي للكتاب

Tharwat Sultan

TharwatSultan@yahoo.com

للتواصل: 00201019530152